مجلة العميد
Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

تداخل الأساليب في دعاء عَرَفَة للإمام الحسين عليه السلام

هاشم جعفر حسين [1]

[1] جامعة بابل/ كليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة/ قسم اللغة العربيَّة، العراق؛
hum.hashim.jaffar@uobabylon.edu.iq
دكتوراه في اللغة والنحو / أستاذ

تاريخ الاستلام:
١/ ٨/ ٢٠٢٥
تاريخ القبول:
١/ ٩/ ٢٠٢٥
تاريخ النشر:
٣٠/ ٩/ ٢٠٢٥

الكلمات المفتاحية:
الإمام الحسين عليه السلام – دعاء عرفة - الأساليب – التداخل– الدَّلالة.

السنة(١٤)–المجلد (١٤)
العدد (٥٥)
ربيع الأول ١٤٤٧هـ .
أيلول ٢٠٢٥ م
DOI:
10.55568/amd.v14i55.1-29

ملخص البحث:

موضوعُ هذا البحث له صلةٌ بمبحثٍ دلاليٍّ يتعلَّقُ بواحدٍ من أهمِّ أساليب النثر العربي، وهو الدعاء، الذي تكتنزُ فيه مباحثُ لغويَّةٌ دلاليَّة كثيرةٌ، وقد درس الباحثُ منها مبحثَ تداخلِ الأساليب اللغويَّة في متنٍ هو الغايةُ في الفصاحة والبيان، فـ (دعاء عَرَفَة) للإمام الحسين عليه السلام هو من أشهر الأدعية المرويَّة عن آل بيت النبوَّة، وأنّ فضلَه يكمنُ في أنَّ الناطق به هو لسان المعصوم مباشرةً، وقد احتجّ به لإقرار أصول العقائد الإسلامية الحقّة، من التوحيد والعدل والنبوَّة والإمامة والمعاد، وتنبيه العباد إلى أنَّ تحصيل هذه العقائد متعلّق بوجوب الافتقار إلى الله سبحانه وتعالى، ودوام الشكر له عزّ وجلّ على ما أنعم وأتمَّ .

وقد عرضتُ لنصوصٍ مختارةٍ من الدعاء تتداخل بين تراكيبها الأساليب، وينضمُّ بعضها إلى بعض، لأداء أغراضٍ قصد إليها المتكلِّم قصدًا، ولائم بين دلالاتها المختلفة، وطوّعها جميعًا لتأدية الغرض المقصود في النصِّ.

وقد قُسِّمتِ المادةُ المستقراةُ على مبحثين: أحدهما: تداخل الأساليب الثنائية، والآخر تداخل الأساليب الثلاثية فأكثر.

Style Interference in Arafah Supplication of Imam Al-Hussein (Peace Be Upon Him)

Hashim Jaafar Hussein [1]

[1] University of Babylon / College of Education for Human Sciences / Department of Arabic Language, Iraq;

hum.hashim.jaffar@uobabylon.edu.iq

PhD in Language and Grammar / Professor

Received:

1/8/2025

Accepted:

1/9/2025

Published:

30/9/2025

Keywords:

Imam al-Husayn, Supplication of 'Arafah, styles, interweaving – semantics

Al-Ameed Journal

Year(**14**)-Volume(**14**) Issue (**55**)

Rabi' Al-Awwal 1447 AH.

September 2025 AD

DOI:
10.55568/amd.v14i55.1-29

CC BY NC

Abstract:

This study is related to a semantic field concerning one of the most significant styles of Arabic prose, supplication, which encompasses a wealth of linguistic and semantic topics. The researcher examined the phenomenon of interweaving linguistic styles within a text that epitomizes eloquence and clarity: Imam al-Husayn's (peace be upon him) Supplication of 'Arafah. This supplication is among the most famous prayers narrated from the progeny of the Prophet (peace be upon them all). Its merit lies in the fact that it is uttered directly by an infallible Imam and stands as an encyclopedic source of evidence affirming the general principles of Islamic creed, and in providing proof of the primary aim of every supplication: the necessity of expressing gratitude for the blessings of the Almighty (Glorified and Exalted be He) .

The study presents examples from the supplication in which styles are intertwined, diverse, and complementary, producing intended meanings from these styles. This is an attempt to establish the intentionality of the author, something no one else could achieve , by employing them together and harnessing their different connotations to fulfill the intended purpose in the text.

توطئة:

الدعاء هو الوسيلة العظمة والطريقة المثلى لإقامة الصلة بين العبد وربِّه، وأنّ هذه الصلة هي الغاية المبتغاة من مجمل العبادات وما تشتمل عليه من الطاعات، لذا يكون الإكثار من الدعاء والاستمرار عليه موجبًا لتقوية تلك الصلة، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ (غافر: ٦٠)، وأنَّ إهمال الدعاء أو تركه مدعاة لانفصام عرى الاتصال بين الخالق والمخلوق، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿**قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ**﴾ (الفرقان: ٧٧).

وأدعية آل البيت عليهم السلام – بما اشتملت عليه من عقائد، وبيان لآيات القرآن الكريم، وحكم، ومواعظ، وترغيب، وترهيب، وإرشاد، ونصح، وغير ذلك من الفضائل – هي المستند والمعتمد والملجأ الذي يأوي إليه الداعي ليقوي صلته بربِّه، فيطمئن قلبه إن خاف وارتجف، وتسكن نفسه إن أصابها كدر الذنوب، وتستجيب للنصح إن شانها الكبر، وتستبشر إن سمعت الترغيب في أدعيتهم، ذلك أنَّ الداعي مطمئن إلى أنَّه قد استمسك بالعروة الوثقى وركن إلى أبواب الرحمة والرجاء.

إنّ المتتبِّع لنصوص أدعيتهم عليهم السلام ليجد أنَّ لتراكيب كلامهم مزية فنيَّة فذَّة، وأنَّ هذه التراكيب تُؤدَّى بوسائل في الأداء اللغوي مميَّزة، لا يرقى إليها المتفانون، ولا يقوى عليها المجتهدون؛ إذ قد عجزَ الركبُ وأحجمَ، وأكبّ على إظهار الافتقار إلى مثل كلامِهم فاستسلمَ، وأنَّى يبلغون مَنْ فضّلهم الله تعالى على خلقه بالفصاحة والبيان، فكانوا عِدلَ القرآن، والعالمين بأحكامه وأوامره ونواهيه وتفسيره.

وقد وقع الاختيار في هذا البحث من كنوز أدعية آل البيت الكرام على دعاء عرفة الذي نطقت به أنفاس الإمام الحسين عليه السلام، ليكون ميدانًا لدراسة تداخل الأساليب المتنوعة في نصِّه الشريف، بعد أن استقصى الباحث من هذه الأساليب جملةً صالحة مكرّرة متداخلة في ما بينها، لتنتج معنًى مقصودًا يحاول الباحث الكشف عنه على قدر استطاعته .

ومن الجدير بالذكر الإبانةُ عن أنَّ من أوائل الذين وثَّقوا نصَّ هذا الدعاء الطويل كاملًا ودوَّنه هو السيِّدُ الجليلُ ابنُ طاووس (رضي الدين علي بن موسى ت٦٦٤هـ)، وممَّا زاد في قدسيَّة هذا الدعاء أنَّ الإمام المعصوم قد دعا به في مَشعَر طاهرٍ من مشاعر الحج في مكَّة المكرَّمة عشية اليوم التاسع من المناسك، حيث الحجيجُ بعرفات يقفون ضارعين إلى الله سبحانه أن يُكفِّرَ عنهم سيِّئاتِهم، وأنْ يَعتقَ رقابَهم من النار، فكان اختيارُ الإمام الحسين عليه السلام للمكان والزمان اختيارًا منتقى، لتقديمِ فرضٍ مهمٍّ من فروض العبادة الحقّة التي تُظهِر التواضع والخضوع والتوبة إلى الله تعالى والشكر له سبحانه على نعمائه التي لا تُعدُّ ولا تُحصى[1]، ومنها خلقُ الإنسان ووجودُه ومراحلُ استقامته وتأمُّلاته الفكريَّة والروحيَّة في مسيرة جدِّه واجتهاده في معرفة ربِّه، والتصديقِ به، وتوحيدِه، والإخلاصِ له .

وقد حان الحين لعرض جملة من نماذج الدعاء التي تتداخل الأساليبُ في تراكيبها ويأخذ بعضها بدلالات الأُخَر، لتستبين من خلاصة هذا التداخل معانٍ مرادةٌ، قد طُوِّعت تلك الأساليب لتأديتها، ولنا أن نجمل دراستها في مبحثين: أحدهما: تداخل الأساليب الثنائية، والآخر تداخل الأساليب الثلاثيَّة فأكثر.

١ فرج، مرتضى. شرح دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة، ط١ (إيران: شبكة الفكر، ١٤٣٣)، ٧.

المبحث الأوَّل: تداخل الأساليب الثنائيَّة:

أ/ الاستفهام والنداء

الثابت أنَّ الاختلاف حاصل بين دلالة الاستفهام ودلالة النداء، فمعنى الاستفهام هو طلبُ الفهم والإخبار عنه، على حين أنَّ معنى النداء هو الطلب من المدعو أنْ يُقبلَ على الداعي، وعلى ذلك يُبنى افتراض أنَّ النداء يسبق الاستفهام، ذلك أنَّ طلبَ الإقبال يسبق طلب الحاجة، غير أنَّ المسوق في نصِّ دعاء الإمام الحسين عليه السلام، وقد تكرَّر، أنَّ الاستفهام قد سبق النداء وتداخل معه، ومنه ما قاله عليه السلام: ((**فأيُّ نِعَمِكَ يا إلهي أُحصي عَدَدًا وذِكرًا! أم أيُّ عطاياكَ أقومُ بها شُكرًا! وَهِيَ يا رَبِّ أَكْثرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهَا الْعادّوُنَ، أَوْ يَبْلُغَ عِلْمًا بِهَا الْحافِظُونَ، ثمَّ ما صَرَفْتَ وَدَرَأْتَ عَنّي اَللّهُمَّ مِنَ الضُرِّ وَالضَّرّآءِ، أَكْثَرَ مِمّا ظَهَرَ لي مِنَ الْعافِيَةِ وَالسَّرّآءِ**))[٢][٣].

والمتمعّن في الدعاء يتبيَّن له أنَّ غرض الاستفهام الوارد في نصِّه يخرج عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي، ذلك أنَّ الإمام وهو العارف بحقائق الأمور لم يكن في مقام السؤال الحقيقي لطلب الإجابة عن الاستفهام؛ إذ الإجابة لديه مستوسقة؛ بل الاستفهام هنا تقريريّ لغايتين:

إحداهما: إظهار العجز عن إحصاء نِعمِ الله (عزّ وجلّ)، والاستفهام على ذلك خارجٌ لغرض النفي .

والأخرى: بيان كثرة نعم الله تعالى على العباد، وتنوّعها، واختلاف أجناسها، ممّا تتعذَّر معه القدرة على إحصائها، ويستوجب منهم دوام الحال على الشكر والامتنان لاستحصال دوامها ونمائها.

قد تقدّم الاستفهام المجازي هنا في أوَّل النصّ، ثمَّ ردفه الإمام عليه السلام، بنداء (يا إلهي)، وقد اشتملت بنيته على(حرف النداء الظاهر، ومنادى مفخّم – إلهي – بصيغة إضافة الاسم الأعظم إلى ياء المتكلِّم) وفي ذلك كمال العناية باستشعار العَظَمة وتفخيم المنادى، إذ يظهر الداعي العجز عن استيفاء الشكر، ويعترف بقصوره عن إحصاء النعم، فضلًا عن تأدية واجب الشكر لواهبها،

٢ ابن جعفر، ابن طاووس رضي الدين علي بن موسى. إقبال الأعمال، تعليق الشيخ حسين الأعلمي، ط١ (بيروت: مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٦)، ٦٥٣.

٣ القمي، عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم. مفاتيح الجنان، ط١ (بيروت: دار ومكتبة الرسول الأكرم، ١٩٩٧)، ٣٢٩.

لذا هو يرجو أن يلتفتَ إليه المُنعِم سبحانه بعين الرحمة فيسجلَ اعترافَه بالعجز ويجازيه على ذلك الاعتراف، فمن الثابت أنّ إظهار العجز في ساحة الرحمة من أشدِّ النعم المستوجبة لثناء الباري (جلّ جلاله) وعطائه الجزيل، فقد ورد في أدعيتهمﷺ: ((**ولِفَقرِي إليكَ، فإنِّي لم أُصِبْ خيرًا قطُّ إلا مِنكَ، ولم يَصرِفْ عنِّي سوءًا قطُّ أحدٌ سِواكَ**))[٤][٥][٦].

ونلحظ تكرار تداخل هذين الأسلوبين في نصِّ الدعاء بالنسق ذاته؛ إذ يستأنف الإمامﷺ دعاءه، فيقول: ((**أم أيُّ عطاياكَ أقومُ بها شُكرًا**))، فتتساوى العبارتان وتتناسقان في سياق واحد.

ثمَّ يُخبر بخبرٍ متداخل فيه أسلوب النداء (**وَهِيَ يا رَبِّ أَكْثرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهَا الْعادّوُنَ، أَوْ يَبْلُغَ عِلْمًا بِهَا الْحافِظُون**)، وقد أُدِّي أسلوب النداء بالأداة الأصلية (يا) والمنادى المضاف إلى ياء المتكلِّم (ربِّ)، والإضافة فيهما إلى ياء المتكلِّم إضافة تشريفيَّة، دالَّة على توحيد الباري (عزّ وجلّ) في الخلق والتدبير والمنّ والامتنان بالنعم والعطايا، ذلك أنَّ الناس كلَّهم متَّفقون على توحيد الإله، وإن اختلف مفهومه لديهم، وقد سبق نداؤه في أوَّل نصِّ الدعاء (يا إلهي)، غير أنّهم قد اختلفوا في توحيد الربوبيَّة، وتدبير شؤون الكون، وقبول الأوامر والنواهي منه سبحانه. فكان استعمال (يا ربِّ) في النصِّ؛ لما يشتمل عليه من الإقرار بالعبوديَّة التامَّة والافتقار إليه في التدبير والاعتراف بالعجز عن إحصاء النِعم وبلوغ العلم بها، فضلًا عمّا في النداء بـ (يا ربِّ) من التصريح بنفي الشرك بمفاهيمه ومصاديقه كلِّها، ويعضد ذلك ما ورد من عناية آل البيتﷺ بلفظ (يا ربِّ) وتكراره في أدعيتهم، فقد ورد عن رسول اللهﷺ: ((**إنَّ العبد إذا تخلَّى بسيِّده في جوفِ الليل المُظلِم، وناجاه أثبتَ الله النورَ في قلبه، فإذا قال: (يا ربِّ يا ربِّ)، ناداه الجليلُ (جلَّ جلالُه): لبَّيكَ عبدي، سَلْنِي أعطِكَ، وتَوكَّلْ عليَّ أكفِكَ**))[٧].

ب/ الشرط والنداء

تتكوَّن البنى الشرطيَّة من أداة الشرط التي تربط بين فعل الشرط وجوابه بعد أن لم يكن

٤ الطوسي، محمّد بن الحسن .مصباح المتهجد، صححه حسين الأعلمي، ط١ (بيروت: مؤسَّسة الأعلمي، ١٩٩١)، ١٩٧.
٥ المجلسي، أبو عبد الله محمد تقي بن مقصود علي. بحار الأنوار، ط٢ (بيروت: مؤسَّسة الوفاء، ١٤٠٣)، ٨٦/ ٣٣١.
٦ القمي، مفاتيح الجنان، ٦٢.
٧ المجلسي، بحار الأنوار، ٨٤/ ١٣٧.

بينهما رابط، ومن فعل الشرط وجواب الشرط، والصلة بينهما تقتضي الوجوب حين تترتَّب النتيجة على السبب، وقد يكون اقتضاء النتيجة لسببها على سبيل الاستلزام الذي يتفرَّع إلى واجبٍ وغير واجب، إذ قد تنفكّ النتيجة عن السبب في بنية الشرط.

ونجد التداخل بين هذا الأسلوب وأساليب أُخر كالنداء والاستفهام ظاهرًا في نصّ دعاء عرفة، ممَّا يستوجب إنعام النظر لاستبيان المعنى المتحصّل من مجمل هذا التداخل، وممّا ورد من ذلك ما قاله سيِّد الشهداء: ((**فإنْ تُعذبْنِي يا إلهي فَبِذُنوبي بعدَ حُجّتِكَ عَلَيَّ، وإنْ تَعْفُ عنِّي فَبِحِلْمِكَ وجُودِكَ وكرمِكَ**))[٨][٩].

وقد ورد الشرط في هذا التركيب على أصله (الأداة الشرطيَّة، وفعل الشرط بعدها وتلاهما جواب الشرط)، وليتضح من معناه أن نتيجة الشرط مترتبّة على فعل الشرط اقتضاءً وجوبيًّا إنْ تحقّق السببُ المُستوجِبُ لنتيجة الشرط، فالعذاب كائن إن توافر مقتضيه من اقتراف الذنوب وترك الإذعان للأحكام الإلهيَّة الموجبة للنهي عن ارتكاب المحرّمات.

على أنَّ التدقيق والتمحيص في المعنى المراد من التركيب الشرطي الذي أورده الإمام عليه السلام، يستبطن القول بأنَّ كلامه عليه السلام واردٌ في مقام الرجاء والاستشعار بعظمة الذنوب المرتكبة، وطلب العفو عنها بعد الاعتراف بها، وهذا الغرض أقرب إلى فهم مطلب الداعي وتحقُّق دعواه، وهو أرجح من استخدامه بنية الشرط هنا للإقرار باستحقاق العقوبة، ويعضد هذا الفهم ما نجده من حذف لجزء من جواب الشرط، على تقدير (إنْ تعذبني فبذنوبي تعذبني) فحذفت (تعذبني) الواردة في تقدير الجزاء، للتهوين عن النفس المذنبة والتخفيف عن معاناتها، وللإيذان بأنَّ هذه النفس توّاقّة إلى المغفرة راجية للغفران.

ثمَّ يرد الشرط متداخلًا مع النداء بصيغة (يا إلهي)، الدالّة على الكبرياء والعظمة، فالعذاب أو المغفرة شأنان من شؤون القدرة الإلهيَّة، لذا يورد الداعي النداء بالاسم الشريف المضاف إلى ياء المتكلِّم، استشعارًا باللطف والعفو والمغفرة، فتطمئن نفس العابد وتتوق إلى إنجاز المطلب من الدعاء، ويعضد هذا ما ذكره الإمام عليه السلام بعد ذلك: (**وإنْ تَعْفُ عنِّي**

٨ ابن جعفر، إقبال الأعمال، ٦٥٧.
٩ القمي، مفاتيح الجنان، ٣٣٥.

فَبِحِلْمِكَ وجُودِكَ وكرمِكَ)، إذ كرَّر الداعي صفات الرحمة (حلمك وجودك وكرمك) ليصل باستشفاعه إلى إنجاز قصده.

ت/ النداء والشرط

ومن ذلك قوله ﷺ: ((**فَتَعالَيْتَ يا رَحيمُ يا رَحْمنُ، حتّى إِذَا اسْتَهْلَلْتُ ناطِقًا بِالْكَلامِ، أَتْمَمْتَ عَلَيَّ سَوابِغَ الإِنْعامِ، وَرَبَّيْتَني زائِدًا في كُلِّ عام، حَتّى إِذَا اكْتَمَلَتْ فِطْرَتي، وَاعْتَدَلَتْ سَريرَتي، أَوْجَبْتَ عَلَيَّ حُجَّتَكَ، بِأَنْ أَلْهَمْتَني مَعْرِفَتَكَ، وَرَوَّعْتَني بِعَجائِبِ فِطْرَتِكَ، وَأَنْطقتني لِما ذَرَأتَ في سَمائِكَ وَأَرْضِكَ مِنْ بَدائِعِ خَلْقِكَ، وَنَبَّهْتَني لِشُكْرِكَ، وَذِكْرِكَ، وَأَوجَبْتَ عَلَيَّ طاعَتَكَ وَعِبادَتَكَ، وَفَهَّمْتَني ما جاءَتْ بِهِ رُسُلُكَ، وَيَسَّرْتَ لي تَقَبُّلَ مَرْضاتِكَ، وَمَنَنْتَ عَلَيَّ في جَميعِ ذلِكَ بِعَونِكَ وَلُطْفِكَ**)) [١٠] [١١].

يبدأ الإمام ﷺ الدعاء بتنزيه الله عن كلِّ شَبَه، فهو المتعاظم في علوِّه الذي لا يُجارى ولا يُوصَف، فقد تعاليتَ ((**بجلالِكَ وعظمتِكَ أنْ تُوصَفَ بما لا يَليقَ لك**))[١٢].

وتنزّهتَ بذاتك المنفردة بالألوهيَّة المستتبعة لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال والجمال، المقتضية لكون جميع المخلوقات مقهورة تحت قدرتك[١٣].

ويظهر أسلوب النداء مباشرة بعد التنزيه (**يا رَحيمُ يا رَحْمنُ**)، ليستعينَ بأداته الظاهرة (يا) وباسمي الرحمة المطلقة (**رَحيمُ، رَحْمنُ**) على تخصيص ذلك المدعوّ المنزّه عن كلِّ وهم ونقص، وليُبينَ عن واحدٍ من أهمِّ أسباب العُلوِّ والرِّفعة له (الرحمة الرحمانيَّة الرحيمية)، وفي وصف هذين الاسمين الجماليين قيل الكثير، فقد رَوَى أميرُ المؤمنين ﷺ عن رسول الله ﷺ أنَّه قال في تفسير كلمات سورة الفاتحة المباركة، فإذا قال العبد: ((**الرحمن الرحيم**)، **قال الله (عزَّ وجلّ): شَهِدَ لي بأنِّي الرحمنُ الرحيمُ، أُشهِدُكم لأُوفِّرَنّ من رَحمتِي حظَّه، ولأُجزِلَنَّ من عَطائِي نَصيبَه**))[١٤]، ومنه ما بيّنه الإمام الصادق ﷺ في التمايز بين الاسمين، إذ قال:

١٠ ابن جعفر، إقبال الأعمال ٦٥٢.
١١ القمي، مفاتيح الجنان ٣٢٩.
١٢ الطريحي، فخر الدين. مجمع البحرين ومطلع النيرين(معجم لغوي شيعي)، تحقيق أحمد الحسيني، ط٢ (طهران: مكتبة المرتضوي، ١٣٦٥) ٣/ ٢١.
١٣ الآلوسي، محمود بن عبد الله الحسيني. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق علي عبد الباري عطية، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥)، ١٠/ ٢١٨.
١٤ المجلسي، بحار الأنوار، ٨٢/ ٦٠.

(((الرحمن) **بجميعِ خلقِه، (الرحيم) بالمؤمنين خاصّة**))[١٥]، ورُوي عنه أيضًا: ((**اَلرَّحْمنُ اسْمٌ خَاصٌّ بِصِفَة عَامَّة، وَالرَّحِيمُ اسْمٌ عَامٌّ بِصِفَة خَاصَّة**))[١٦ ١٧ ١٨]. ومفاد ذلك: أنّ الرحمن اسمٌ خاصٌّ به سبحانه اختصَّ به لنفسه، فكانت صفته الرحمانية عامّة، تشمل الخلق كلَّهم حتّى مَن كفرَ أو أشركَ أو عصا، فألطافُ الله عليه نازلة في الدنيا، أمّا الرحيم فصفة عامّة أصلُ تسميتها له سبحانه، فهو أصل الرحمة ومبدؤها، ثمَّ تُنسب هذه الرحمة إلى خلقه بتوفيقه، فيُسمّى مَن رحم الخلقَ رحيمًا، لذا هو اسمٌ عامّ صفته خاصّة، أي: (الرحيم) عند إطلاقه خاصّ بفئة المؤمنين، قال تعالى: ﴿**بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ**﴾ (التوبة: ٢٨)، وقال (عزّ وجلّ) في قصَّة سفينة النبي نوح عليه السلام: ﴿**بِسْمِ اللهِ مَجْراها وَمُرْساها إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (هود:٤١). وقال سبحانه في قصة النبي يوسف عليه السلام: ﴿**وَما أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (يوسف:٥٣).

ومن هذه الآيات وغيرها يتَّضح أنّ الرحمانية نِعَمٌ وفيوضاتٌ عامّةٌ للمؤمنين وغيرِهم، وأنَّ الرحيمية فيوضاتٌ خاصّة بالمؤمنين، ينمازون بها لتفاضُلِ أعمالِهم على غيرهم، وبهذا الفهم يندفع إشكالُ أنَّ الرحمة الرحيمية قد وردت في دعاء عرفة شاملةً للدنيا والآخرة؛ إذ قال عليه السلام: ((**يا رَحمنَ الدُّنيا والاخِرَةِ وَرحيمُهُما**))[١٩]، فالرحيم صفةٌ خاصّة بالمؤمنين في الدنيا والآخرة.

ثمَّ يتداخل مع أسلوب النداء أسلوبُ الشرط: (**حتّى إِذَا اسْتَهْلَلْتُ ناطِقًا بِالْكَلامِ، أَتْمَمْتَ عَلَيَّ سَوابِغَ الإنْعامِ، وَرَبَّيْتَني زائِدًا في كُلِّ عام، حَتّى إِذَا اكْتَمَلَتْ فِطْرَتي، وَاعْتَدَلَتْ سَريرَتي، أَوْجَبْتَ عَلَيَّ حُجَتَّكَ**).

وقد تكرَّرت الأداة (إذا) مرتين في النص، ووَضْعُها في اللغة أنَّها تستعمل للدلالة على وقوع

١٥ المجلسي، ٨٢/ ٥١.
١٦ الطبرسي، الفضل بن الحسن. مجمع البيان في تفسير القرآن، تقديم محسن الأمين العاملي، ط١ (بيروت: مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٥) ١/ ٥٧.
١٧ الطباطبائي، محمّد حسين. الميزان في تفسير القرآن، ط١ (بيروت: منشورات مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، ١٩٩٧)، ١/ ١١.
١٨ الشيرازي، ناصر مكارم. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (قم المقدسة: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ١٤٢٦)، ١/ ٣٣.
١٩ القمي، مفاتيح الجنان ٣٢٩.

الحدث معها في الزَّمان المُسْتَقْبَل الذي فيه معنى الشَّرط[٢٠]، وهي مبنيَّةٌ، لإبهامها في المستقبل، وافتقارِها إلى جملةٍ بعدها تُوضِّحُها وتُبيِّنُها، كما كانت الموصولات كذلك، لذا اقتضى بعدها فعلُ شرط وجوابه[٢١ ٢٢ ٢٣]، وَقد كَثُرَ مَجِيءُ المَاضِي بَعْدَها، مُرادًا به الاستقبال، والماضي بعدها يكونُ زمنُه المستقبل كما كان الأمرُ في الشَّرط[٢٤ ٢٥ ٢٦].

والمتأمِّلُ في التركيب الأول (**حتّى إِذَا اسْتَهْلَلْتُ ناطِقًا بِالْكَلامِ، أَتْمَمْتَ عَلَيَّ سَوابِغَ الإِنْعامِ، وَرَبَّيْتَني زائِدًا في كُلِّ عام**)، لا يجدُ معنى الشرط – النتيجة المترتِّبة على السبب – حاضرًا فيه، وإن كانت أركانُ الشرط متوافرة، ذلك أنّ إتمام سوابغ النِّعَم والتربية المتزايدة بمرور الزمن غير مترتِّبة على الاستهلال بنطق الكلام، وإنّما ينصرف معنى الأداة فيه للخلوص إلى الزمن الماضي خاليًا من معنى الشرط، وهو بهذه السمة يُخالف المتعارف عند النحويين من أنَّ الشرط تترتَّب فيه النتيجة على سببها[٢٧ ٢٨].

أمَّا التركيب الثاني (**حَتّى إِذَا اكْتَمَلَتْ فِطْرَتي، وَاعْتَدَلَتْ سَريرَتي، أَوْجَبْتَ عَلَيَّ حُجَّتَكَ**).

فقد خلصت فيه الأداة إلى معنى الشرط، ذلك أنَّ وجوب الحجّة للتكليف بالعبوديَّة والطاعة المستندة إلى البراهين والحجج الدالّة على وجوب شكر النِّعَم، وتعظيم المُنعِم لمننه التي لا تُحصى مترتِّبة على اكتمال الفطرة السليمة التي تَعِي ذلك الوجوب، وأنّ اعتدال السريرة باكتمال العقل وصفاء النفس للطاعة تستدعي وجوبَ التكليف والتحقُّق من منافعه للعابد المطيع .

٢٠ ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر. أمالي ابن الحاجب. تحقيق د. فخر صالح سليمان قدارة (بيروت: دار عمار الأردن دار الجيل، ١٩٨٩)، ٤/ ١٩٣٤.

٢١ ابن يعيش، ابن علي بن يعيش .شرح المفصل، تحقيق د. إميل بديع يعقوب، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١)، ٣/ ١٢١.

٢٢ ابن الحاجب، أمالي ابن الحاجب١/ ١٣٢.

٢٣ الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر. شرح التصريح على التوضيح. تحقيق محمد باسل عيون السود، ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦)، ١/ ٧٠٣.

٢٤ مالك، ابن. شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، ط١ (مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى، ١٩٨٢)، ٢/ ٩٤٣.

٢٥ المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي .الجنى الداني في حروف المعاني تحقيق د. فخر الدين قباوة؛ والأستاذ محمد نديم فاضل ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، ٣٦٧.

٢٦ الزركشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر. البرهان في علوم القرآن، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ (دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧) ٤/ ١٩٥.

٢٧ المبرد، محمَّد بن يزيد بن عبد الله .المقتضب. تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة (بيروت: دار الكتب العلمية،د.ت) ٢ / ٤٦.

٢٨ السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان. شرح كتاب سيبويه، تحقيق أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨)، ٣/ ٢٨٤ .

ومن هذا التداخل يتَّضح أنّ التنزيه الذي بدأ به النصُّ كان هو المقدمة لتلقّي الرحمة الرحمانية والرحمة الرحيميَّة بعامِّها وخاصِّها، استعدادًا للتكليف بالطاعة، والتمهيد لذلك بذكر النعم وبيان أصنافها؛ تطويعًا للنفس والعقل بأنَّ هذه العبادة الواجبة المنعوتة بالحجَّة في قول الإمام عليه السلام إنّما تعود منفعتها إلى العبد نفسه، أمّا باري النِّعم فهو مُنزّه عن الحاجة إلى الشكر، فهو الغني المتعالي.

ث/ النداء والأمر

ورد قول الإمام عليه السلام: ((**اللّهُمَّ اجْعَلْ غِنايَ في نَفْسي، وَالْيَقينَ في قَلْبي، وَالإِخْلاصَ في عَمَلي، وَالنُّورَ في بَصَري، وَالْبَصيرَةَ في ديني، وَمَتِّعْني بِجَوارِحي، وَاجْعَلْ سَمْعي وَبَصَري الْوارِثَيْنِ مِنّي، وَانْصُرْني عَلى مَنْ ظَلَمَني، وَأَرِني فيهِ ثَأْري وَمَأْرَبي، وَأَقِرَّ بِذلِكَ عَيْني**)).[٢٩] [٣٠]

إنَّ المتتبِّع لنصِّ دعاء عرفة يجدُ فيه مزية أسلوبيَّة لغويَّة ظاهرة، وهي استعمال فعل الأمر(اجعلْ) وغيره مباشرة بعد النداء بـ (اللهُمَّ)، من ذلك ما ورد في قوله عليه السلام: ((اَللّهُمَّ اجعَلني اَخشاكَ كَأَنّي اَراكَ))[٣١] [٣٢] [٣٣] [٣٤]، و: ((**اَللّهُمَّ اجعَلنا في هذَا الوَقتِ مِمَّن سَاَلَكَ فَأعطَيتَهُ**))[٣٥] [٣٦]، و: ((**اَللَّهُمَّ اكشِف كُربَتي، وَاستُر عَورَتي، وَاغفِر لي خَطيئَتي، وَاخسَأ شَيطاني، وَفُكَّ رِهاني**))[٣٧] [٣٨]، و: ((**اَللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّد عَبدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ، وَعَلى آلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ اَجمَعينَ**))[٣٩] [٤٠]، و: ((**اَللَّهُمَّ اقلِبنا في هذَا الوَقتِ مُنجِحينَ مُفلِحينَ مَبرُورينَ غانِمينَ**))[٤١] [٤٢]، و: ((**اَللَّهُمَّ فَاَعطِنا في هذِهِ العَشِيَّةِ ما سَأَلناكَ**))[٤٣] [٤٤] و: ((**اَللَّهُمَّ أَوجِب**

٢٩ ابن جعفر، إقبال الأعمال، ٦٥٤.
٣٠ القمي، مفاتيح الجنان، ٣٣١.
٣١ ابن جعفر، إقبال الأعمال، ٦٥٤.
٣٢ القمي، مفاتيح الجنان، ٢٣١.
٣٣ ابن جعفر، إقبال الأعمال، ٦٥٤.
٣٤ القمي، مفاتيح الجنان، ٢٣١.
٣٥ ابن جعفر، إقبال الأعمال، ٦٥٩.
٣٦ القمي، مفاتيح الجنان، ٣٣٧.
٣٧ ابن جعفر، إقبال الأعمال، ٦٥٤.
٣٨ القمي، مفاتيح الجنان، ٣٢٩.
٣٩ ابن جعفر، إقبال الأعمال، ٦٥٨.
٤٠ القمي، مفاتيح الجنان، ٣٣٧.
٤١ ابن جعفر، إقبال الأعمال، ٦٥٨.
٤٢ القمي، مفاتيح الجنان، ٣٣٧.
٤٣ ابن جعفر، إقبال الأعمال، ٦٥٩.
٤٤ القمي، مفاتيح الجنان، ٣٣٧.

لَنا بِجُودِكَ عَظيمَ الأَجرِ، وَكَريمَ الذُّخرِ، وَدَوامَ اليُسرِ))[٤٥][٤٦]، و: **((اَللّهُمَّ وَفِّقْنا وَسَدِّدنا واعصمنا، واقْبَل تَضَرُّعَنا))**[٤٧][٤٨]، و: **((اَللّهُمَّ أوسِع عَلَيَّ مِن رِزقِكَ الحَلالِ، وَعافِني في بَدَني وَديني، وَآمِن خَوفي، وَاعتِق رَقَبَتي مِنَ النّارِ))**[٤٩][٥٠].

وفي النصِّ الذي اخترتُه للتدليل نلحظ أنّ الإمام يفتتح الدعاء بلفظ النداء (اللّهُمّ)، وهذا اللفظ عند جمهور النحويين في بنيته يوازي النداء (يا اللهُ)، وقد لحقت ميمٌ مشدّدة في آخر لفظ (اللهمّ) للتعويض من (يا) في النداء، وضُمّت في لفظ (اللهُم) الهاء، لتقابل الضمة في (يا اللهُ)[٥١][٥٢][٥٣].

ومن استقراء النصوص القرآنيَّة يتَّضح أنَّ لفظ (اللّهمَّ) يرد في مواضع متفردة، دالّ على التعظيم والتفخيم، من ذلك ما ورد في التنزيل العزيز: ﴿**قُلِ اللهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (آل عمران: ٢٦)، و: ﴿**قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾ (المائدة:١١٤)، و: ﴿**اللهمَّ إِن كَانَ هذا هُوَ الحق مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السمآء أَوِ ائتنا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾(الأنفال:٣٢)، و: ﴿**قُلِ اللهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾(الزمر:٤٦)

لذا استُعمل هذا اللفظ استعمالًا قصديًّا مع طلب أمور اعتقادية عالية تتطلب تفخيمًا كبيرًا للجهة التي توجّه إليها الداعي ليطلب الجعل الإلهي بالتعيين والتخصيص لما يطلبه، فطلبُ الغِنى في النفس، وَالْيَقين في القَلْب، وَالإِخْلاص في العَمَل، وَالنُّور في البَصَر، وَالبَصيرَة

٤٥ ابن جعفر، إقبال الأعمال، ٦٥٩.
٤٦ القمي، مفاتيح الجنان، ٣٣٧.
٤٧ ابن جعفر، إقبال الأعمال، ٦٥٩.
٤٨ القمي، مفاتيح الجنان، ٣٣٧ وفيه: ((اَللّهُمَ ونقِّنا وَسَدِّدنا واقْبَل تَضَرُّعَنا)).
٤٩ ابن جعفر، إقبال الأعمال، ٦٥٩.
٥٠ القمي، مفاتيح الجنان، ٣٣٨.
٥١ السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ١/ ٣١٠.
٥٢ المبرد، المقتضب، ٤/ ٢٣٩.
٥٣ الأنباري، عبد الرحمن بن محمد. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١ (مصر: المكتبة التجارية الكبرى)، د.ت. المسألة ٤٧) ١/ ٣٤٣-٣٤٧.

في الديـن، وَالتمتُّـع بالجَـوارِح، وَاجْعَـل السَّـمع وَالـبَصَر الْـوارِثَيْنِ، وَالـنُّصرة عَلى الظـالم، وإدراك الثَّأرِ وَالمَأرَب، وَإقرار العيـون بذلـك، هـي مطالـب عظيمـة لا يُنجِـحُ طَلِبَتَهـا إلا المستحقُّ للتعظيم والتنزيـه والتفخيـم .

لقـد تداخـل هـذان الأسـلوبان معًـا، ليتداخـل معـهما مطلـب إقبـال المنـادى المفخّـم على عبـده الداعـي، والنظـر إليـه بـعين الرحمـة، تمهيـدًا لتحقيـق المطالـب التـي أدّاهـا الداعـي بفعـل أمـرٍ خـارجٍ مـن معنـى الأمـر الحقيقـي إلى معنـى الدعـاء الصـادر مـن أقـلِّ رتبـة إلى مقـام أعلى الرُّتـب، ليُنجـزَ بذلـك مفهـوم مفـاده أنَّ المطالـب الجليلـة تسـتدعي صيغًـا في الأداء اللغـوي لا يُتقـن صنعتهـا تامّـة إلَّا مَـن أوتي حظًّـا عظـيمًا في البيـان والبلاغـة، والإمـام الحسـين عليه السلام وآل بيتـه الكـرام قـد فُضِّلـوا على النـاس أجمـعين بالفصاحـة والبيـان، قـال الإمـام زيـن العابديـن علي بـن الحسـين عليه السلام: ((**أيُّهـا النـاسُ أُعطينـا سِـتًّا وفُضِّلنـا بسـبعٍ: أُعطينـا العلـمَ، والحلـمَ، والسماحـةَ، والفصاحـةَ، والشـجاعةَ، والمحبـةَ في قلـوب المؤمـنين**))[٥٤] .

ج/ الأمر والنداء

ورد في دعاء الإمام عليه السلام: ((**وَاجعلْ لي يا إلهي الدَّرَجَةَ العُليا فِي الآخِرَةِ وَالأولى**))[٥٥ ٥٦].

سـبق الذكـرُ في تداخـل أسـلوبي الاسـتفهام والنـداء أنّ المتبـادر إلى الذهـن أنّ الداعـي يبـدأ أوَّلًا بالنـداء لطلـب الإقبـال عليـه، ثـمَّ يسـتفهم عـن حاجتـه، لكـنّ نـصّ دعـاء عرفـة قـد يتقـدَّم فيـه الاسـتفهام على النـداء لأغـراضٍ دلاليـةٍ مخصوصـة، والأمـرُ ينطبـق على التداخـل بين الأمـر والنـداء أيضًـا، فالأمـر تـالٍ لطلـب الإقبـال بالنـداء، وقـد سـبق تحليـل مثـل هـذا التداخـل بين الأسـلوبين آنفًـا، غير أنَّ الغـرض المـراد اقـتضى تقديـم الأمـر على النـداء، ولعـلّ ذلـك يتـبيّن في:

١ .أنَّ الأمـر هنـا ليـس حقيقيًـا؛ بـل هـو أمـر مجـازي خـارج إلى غـرض الدعـاء؛ لأنَّـه صـادر مـن أقـلِّ رتبـة إلى مقـام الإلوهيَّـة بما فيهـا مـن العظمـة والكبريـاء .

٢ . أنَّ تركيـب النـداء تَداخَـلَ بين فعـل الأمر(**اجعـلْ لي**)، ومطلـب الأمر(**الدَّرَجَـةَ العُليـا فِي الآخِـرَةِ وَالأولى**)، ولم يتأخـر النـداء إلى مـا بعـد إتمـام صيغـة الأمـر .

٥٤ المجلسي، بحار الأنوار، ٤٥/ ١٣٨.
٥٥ ابن جعفر، إقبال الأعمال، ٦٥٤.
٥٦ القمي، مفاتيح الجنان، ٣٣١.

٣. اختيار تركيب النداء (يا إلهي)، وفيه ظهرت أداة النداء جليّة، واستعمال أعظم الأسماء الدالّة على الذات المقدَّسة تقديسًا وتنزيهًا وخضوعًا، وإضافة الاسم المعظّم إلى ضمير المتكلّم تشريفًا وإقرارًا بالعبوديَّة واستعدادًا للطلب المراد.

ممَّا تقدَّم ينكشف غرض التقديم لصيغة الأمر الخارجة إلى الدعاء؛ إذ نستبين منه مقامَ التواضع في موضعٍ يَستعملُ فيه الإمامُ فعلَ أمرٍ في الظاهر وإنْ كان خارجًا إلى الدُّعاء، في ساحة القدس الإلهي، فيُظهِرُ نمطًا من التأدُّب في مقام الدعاء يُحتذَى، فما أن ورد ما ظاهرُه الأمرُ حتى خَفي متداخلًا مع تفخيم النداء وهيمنته على النصِّ وقطعه لأوصال الأمر، فظهر اتِّكالُ الداعي في أمره كُلِّه على صاحب الأمر الحقيقي الذي بيده كلّ شيء، وبانَ الاعتقادُ راسخًا بقبول المطلب وإنْ كان عالي الغرض- إذ الداعي يطلب الجعل الإلهي له بالدرجة العُليا في الدنيا والآخرة- إيقانًا من الداعي أنّ مقام التفخيم - لَمن بيده خزائن كلّ شيء، الواسع العطاء، المشفق على المتواضعين له الخاضعين بساحته المتأدبين بعرصته - هو الملاذ لتحقيق المطلب.

المبحث الثاني: تداخل الأساليب الثلاثيَّة فأكثر

أ/ أساليب (النفي والنداء والشرط)

وقد ورد منه قول الإمام: ((**ثُمَّ إِذْ خَلَقْتَني مِنْ حُرِّ الثَّرى، لَمْ تَرْضَ لي يا إِلهي نِعْمَةً دُونَ أُخرى، وَرَزَقْتَني مِنْ أَنواعِ المَعاشِ، وَصُنُوفِ الرِّياشِ بِمَنِّكَ الْعَظيمِ عَلَيَّ، وَإِحْسانِكَ الْقَديمِ إِلَيَّ، حَتّى إِذا أَتْمَمْتَ عَلَيَّ جَميعَ النِّعَمِ، وَصَرَفْتَ عَنّي كُلَّ النِّقَمِ، لَمْ يَمْنَعْكَ جَهْلي وَجُرْأَتي عَلَيْكَ أَنْ دَلَلْتَني إِلى ما يُقَرِّبُني إِلَيْكَ، وَوَفَّقْتَني لِما يُزْلِفُني لَدَيْكَ، فَإِنْ دَعَوْتُكَ أَجَبْتَني، وَإِنْ سَأَلْتُكَ أَعْطَيْتَني، وَإِنْ أَطَعْتُكَ شَكَرْتَني، وَإِنْ شَكَرْتُكَ زِدْتَني، كُلُّ ذلِكَ إِكْمالٌ لأَنْعُمِكَ عَلَيَّ، وَإِحْسانِكَ إِلَيَّ**))[٥٧] [٥٨].

يستأنف الإمامُ تعدادَ جملة من نِعَمِ الله سبحانه، فحين خلقَه من حُرِّ الثرى - أي: من أرضٍ مبلَّلةٍ بالماء رطبةِ الترابِ، صالحةٍ للخلق قد خلُصت من الاختلاط بغيرها، فحسُنت،

٥٧ ابن جعفر، إقبال الأعمال، ٦٥٢-٥٣.
٥٨ القمي، مفاتيح الجنان، ٣٢٩.

وفضُلت على غيرها[٥٩ ٦٠ ٦١] ـــ امتنَّ عليه بأنواع النعم، ولم يقتصر على إحداها، فظهر أسلوب النفي (لم ترضَ لي) المستعمل فيه أداةُ النفي (لم) التي تقلب زمن المضارع إلى الماضي[٦٢]، دلالةً على استمرار الفعل ابتداء من أوَّل نشأته إلى زمن التكلُّم به، ثمَّ يستتبع زمنه المستقبل أيضًا في كلام الإمام عليه السلام، ذلك أنَّه في مقام بيان نعمة الخلق عامّة على امتداد الزمان وتباعد الحقب، تذكيرًا وتنبيهًا للبشريَّة على وجوب شكر المُنشِئ للخلق المُبرئ للنعم.

ونجد أنّ تركيب النفي لم يكتمل تامًّا حتى تداخل بين أجزائه أسلوب النداء (يا إلهي)، وقد استعملت فيه أداة النداء(يا) ظاهرةً، تعظيمًا لاسم الذات المضاف إلى ياء المتكلِّم (إلهي)، تشريفًا وإظهارًا لعظمة الإله وخضوع العابد واستشعاره بعظم هذه الإضافة، وتمهيدًا لتعداد أصناف من النِعم الإلهيَّة الواردة في فقرات النص الشريف: (**رَزَقْتَنِي مِنْ أَنواعِ الْمَعاشِ، وَصُنُوفِ الرِّياشِ بِمَنِّكَ الْعَظِيمِ عَلَيَّ، وَإِحْسانِكَ الْقَدِيمِ إِلَيَّ**)، ثمَّ يرد تمامُ النفي وموضوعُه المراد (**لَمْ تَرْضَ لِي نِعْمَةً دُونَ أُخرى**)، فالمنُّ وافرٌ والعطاء كاملٌ تامٌّ.

وترد – بعد ذلك- جملةٌ من التراكيب الشرطيَّة المتداخلة مع هذين الأسلوبين، على تنوُّع في أدواتها؛ إذ استعملت (إذا) في قوله عليه السلام: (**حَتّى إِذا أَتْمَمْتَ عَلَيَّ جَمِيعَ النِّعَمِ، وَصَرَفْتَ عَنِّي كُلَّ النِّقَمِ، لَمْ يَمْنَعْكَ جَهْلِي وَجُرْأَتِي عَلَيْكَ أَنْ دَلَلْتَنِي إِلى ما يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ، وَوَفَّقْتَنِي لِما يُزْلِفُنِي لَدَيْكَ**).

والمفارقةُ ظاهرةٌ بين النتيجة المترتِّبة على الشرط المؤدّاة بجواب شرطٍ منفيّ (لم يمنعك...)، والسبب الذي أنتجها (**أَتْمَمْتَ عَلَيَّ جَمِيعَ النِّعَمِ**...)، فالمفترض أنّه مع تمامِ النعم كلِّها ودفعِ النقم جميعها أن يقرَّ العابدُ بعظم المنّة، ويعلمَ علمَ اليقين بكمال النعمة، وينكشفَ عنه جهلُ الهوى، فيعصمَ نفسَه من ارتكاب ما ينهاه عنه الباري المتفضِّل، ويتضاءل كبرياؤه أمام تلك العظمة، غير أنَّ الدعاء يناغم الحال، ويَبِينُ عن الجهل المستشري بين العباد، وعن خيلاء

٥٩ ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا .مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩)، ٣/ ٦.
٦٠ العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل. التلخيص في علوم البلاغة. تحقيق د. عزة حسن، ط٢ (دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٦)، ١٤٠.
٦١ الطريحي، مجمع البحرين ومطلع النيرين(معجم لغوي شيعي)، ٣/ ٢٦٤.
٦٢ ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل. الأصول في النحو، تحقيق د.عبد الحسين الفتلي، ط٣ (بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٩٩٦)، ٢/ ١٥٧.

الضعيف الذي يتجرّأ على صانعه، وعن جُرأة المُفتقر على مُنشِئِه، لذا يسعى الداعي لتحصيل العفو ومحو الذنب بتقديم الاعتراف التامِّ بالتقصير والركون إلى الاستعطاف والرحمة المستدامة على اختلاف أحوال العبد وتقلب مِرّتِه، كلُّ ذلك استعدادًا لتلقي نفحات العطف ونسمات الرحمة، التي سترد في تراكيب شرطيَّة تستعمل في أوَّلها الأداة (إنْ): (**فَإِنْ دَعْوَتُكَ أَجَبْتَنِي، وَإِنْ سَأَلْتُكَ أَعْطَيْتَنِي، وَإِنْ أَطَعْتُكَ شَكَرْتَنِي، وَإِنْ شَكَرْتُكَ زِدْتَنِي**)، فهذه التراكيب المتناسقة – (إنْ، وفعل الشرط الماضي المتصل بضمير الفاعل للمتكلِّم وبضمير المفعول للمخاطب العائد على الباري عزّ وجلّ، وجواب الشرط الماضي المتصل بضمير الفاعل للمخاطب، وقد عاد عليه سبحانه وبضمير المفعول للمتكلّم) –، المتتابعة (إذ بدأت بالغرض الأصلي للنصِّ وهو استعمال الدعاء وسيلة لنجاح المطلوب، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ (غافر:٦٠)، وهو دعاء يُؤدَّى بالسؤال والتذلُّل طلبًا للحاجة، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿**وَسْئَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ**﴾(النساء: ٣٢)، ويُتمّم بالطاعة لتحصيل الشكر، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ**﴾ (الشورى:٢٣). وبالشكر لتحصيل الزيادة مصداقًا لقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**﴾ (الرعد:٧).

ب/ أساليب (الشرط والنداء والاستفهام)

يتَّضح هذا التداخل في نصٍّ قصير يذكره الإمام ﷺ بقوله: ((**وما عسى الجحودُ ولو جَحَدْتُ يا مولايَ يَنفعُني! كيف وأنّى ذلك! وجوارحي كلُّها شاهدةٌ عَلَيّ بِما قَدْ عَمِلْتُ**)) [٦٣] [٦٤].

وفي النصِّ أسلوب شرطٍ مؤدّى بالأداة (لو) الممتنع جوابها في الغالب لامتناع تحقُّق شرطها[٦٥] [٦٦] [٦٧]، والبنية الشرطية المستعملة لم ترد على النمط الأصلي لأسلوب الشرط الذي يتسبّب فيه الجزاء على فعل الشرط، ذلك أنَّ الدلالة المتحقِّقة من الشرط هي (لا ينفعني

٦٣ ابن جعفر، إقبال الأعمال، ٦٥٧.

٦٤ القمي، مفاتيح الجنان، ٣٣٥.

٦٥ ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله. شرح التسهيل، تحقيق د. عبد الرحمن السيد؛ د. محمد بدوي المختون، ط١ (مصر: دار هجر للطباعة والنشر، ١٩٩٠)، ١/ ٢٥.

٦٦ ابن مالك، شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، ط١ (مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في كلية الشريعة والدراسات الإسلاميَّة جامعة أم القرى، ١٩٨٢)، ٣/ ١٦٤٤.

٦٧ أبو حيان النحوي، أثير الدين محمد بن يوسف. التذييل والتكميل. تحقيق د. حسن هنداوي، ط١ (دمشق: دار القلم، ٢٠٠٥)، ٣/ ١٦١.

الجحود ولو جحدتُ)، وفيه يرد الجزاء متقدّمًا في المعنى على السبب؛ إيذانًا بأنَّ الإمام عليه السلام عارف بجواب الشرط، ومعه يخيب رجاء من جحد الحقائق الإلهيَّة وينقطع أمله في الجحود، ويخاف من عاقبته.

وبعد ذلك يتداخل أسلوب الشرط بأسلوب النداء بصيغة (يا مولاي)، وفيه الدلالة على إقامة الشرط والجزاء بين العبد والمولى، ثمَّ يتداخلان بأداتي الاستفهام المكرّر (كيف، وأنّى)؛ قصدًا لتكثيف الاستفهام المجازي الخارج إلى إنكار الفعل والتعجُّب من الجحود ونفيه، إذ دلّت (كيف) على نفي أنواع الجحود في أحوالها كلّها، ودلّت (أنّى) على نفيه في أيِّ مكان وزمان، وبه تثبت حقيقة أنّ الجاحد لا مفرّ له ولا ملجأ إلا أن يقرّ بما جحدَ .

ت/ أساليب (الشرط والنفي والاستفهام)

وردت هذه الأساليب متداخلةً في قول الإمام عليه السلام: ((**أَجَل، وَلو حَرَصتُ أَنَا وَالعادُّونَ مِن أَنامِكَ، أَن نُحصِيَ مَدى إنعامِكَ، سالِفِهِ وَآنِفِهِ ما حَصَرناهُ عَدَدًا، وَلا أَحصَيناهُ أَمَدًا، هَيهاتَ أَنّى ذلِكَ؟ وَأَنتَ المُخبِرُ في كِتابِكَ النّاطِقِ، وَالنَّبَأِ الصّادِقِ: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعمَةَ اللهِ لا تُحصُوها﴾**)) (الرعد: ٣٤). [٦٨] [٦٩]

يبدأ نصُّ الدعاء بحرف الجواب (أجلْ)، وهو حرف جواب مثل (نَعَمْ)؛ يرد لتصديق المُخبِر، في الخبر المُثبت[٧٠]، فالإمام عليه السلام يُخبر بأنّه لا يستطيع أن يؤدّي شكر واحدة من أنعُم الله عليه، ولَو حاوَل وَاجتَهَدَ في ذلك مَدَى الأعصارِ والأحقابِ، ويُصدِّق ذلك بحرف الجواب المذكور، ثمَّ يزيد في إثبات هذه الفكرة فيوسِّع نطاق الخبر ليشمله ويشمل الأنام كلّهم، فإنّهم يعجزون عن حصر نِعَمِ الله وإحصائها، ويستعمل لإثبات ذلك أسلوبَ الشرط بالأداة (لو)، وهي حَرْفَ امتناعٍ لامتناعٍ، أي امتناعُ الجوابِ غالبًا لامتناعِ الشَّرطِ كما تقدّم، وتركيبها يشتمل على جُملتينِ ماضيتينِ مقيدتينِ بها، الأولى جُملة فعل الشَّرطِ والثَّانية جُملة جواب الشَّرط[٧١].

---

٦٨ ابن جعفر، إقبال الأعمال، ٦٥٣.

٦٩ القمي، مفاتيح الجنان، ٣٣٠.

٧٠ الأنصاري، ابن أبو محمد عبد الله بن يوسف هشام .مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق د. مازن المبارك ومحمَّد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، ط٦ (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٥)، ١/ ٢٠.

٧١ أبو حيان النحوي، التذييل والتكميل، ٤/ ٩٤.

لقد أدّى معنى الشرط تمامَ المقصود ممَّا أراده غرضُ الدعاء، وهو امتناعُ إحصاء النِّعَم الإلهيَّة لامتناع الإحاطة بأجناسها وأفرادها، وقد ورد جواب الشرط (**ما حَصَرناهُ عَدَدًا، وَلا اَحصَيناهُ اَمَدًا**) بأسلوب النفي الذي استعمل لتأديته حرفان، أحدهما لنفي الماضي (**ما حَصَرناهُ عَدَدًا**)، والآخر لنفي المستقبل (**وَلا اَحصَيناهُ اَمَدًا**)، دلالةً على أنَّ نفي الحصر والإحصاء دائمٌ في الأزمان كلِّها .

ويعضده تداخلُ أسلوب الاستفهام (**أنّى ذلِكَ**) الخارج إلى معنى التقرير، وقد سُبق بـ (هيهاتَ)، وهو اسمُ فعلٍ بمعنى (بَعُدَ ذلك)[٧٢] [٧٣]، وقيل: هو للمبالغة في البُعد ((فإذا قال: (هيهاتَ زيدٌ)، فكأنَّه قال: (بَعُدَ جِدًّا)، أو: (بَعُدَ كُلَّ البُعْدِ)، ولعلّه يخرج في كثيرٍ من الأمر إلى أنْ يُؤيِّسَ منه))[٧٤]، ومن دلالتِه هذه وسبقِه لأداة الاستفهام (أنّى)- التي بمعنى (كيف) [٧٥]، وقد شابهتها في الظّرفيَّة، لأنَّ(كيف) يُستفهم بها عن الحال، والحال تشبه الظّرف؛ من حيث إنَّها الهيأة التي يقع فيها الفعلُ، فكما تقول: (كيف زيدٌ جالسًا)؟ بمعنى: على أيِّ هيأةٍ جلوسُه، تقول: أنَّى ذلك؟ أي: كيف ذلك؟ بمعنى: على أيِّ حالٍ يكونُ ذلك[٧٦] يتَّضح أنَّ حصر النِّعم وإحصاءَها هو من الحال الميؤوس منه، وبرهانُ ذلك ثابتٌ في أصدق المقال وأوفى البيان؛ إذ يقول تعالى: ﴿**وَإِن تَعُدُّوا نِعمَةَ اللهِ لا تُحصُوها**﴾، فقد ورد عن الإمام علي عليه السلام: ((**الحَمْدُ للهِ اَلَّذِي لاَ يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ القَائِلُونَ، وَلاَ يُحْصِي نَعْمَاءَهُ العَادُّونَ**))[٧٧]، وكان الإمام زين العابدين عليه السلام إذا قرأ هذه الآية يقول: ((**سبحانَ مَنْ لم يجعلْ في أحدٍ من معرفةِ نِعَمِه إلا المعرفةَ بالتقصير عن معرفتِها، كما لم يجعلْ في أحدٍ من معرفةِ إدراكِه أكثرَ من العلمِ بأنّه لا يُدرِكُه، فشكرَ (عزّ وجلّ) معرفةَ العارفين بالتقصيرِ عن معرفةِ شُكرِه، فجعلَ معرفتَهم بالتقصيرِ شُكرًا، كما**

٧٢ المبارك، مجد الدين ابن الأثير بن محمد بن محمد .البديع في علم العربية، فتحي أحمد علي الدين، ط١ (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٢٠)، ١/ ٥٢٩.

٧٣ ابن يعيش، شرح المفصل، ٣/ ٣.

٧٤ ابن يعيش، ٣/ ١٩.

٧٥ الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق .حروف المعاني والصفات، تحقيق د. عليّ توفيق الحمد، ط١ (بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٩٨٤)، ٦١.

٧٦ ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد. أمالي ابن الشجري، تحقيق د. محمود أحمد الطناحي، ط١ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩١)، ١/ ٤٠١.

٧٧ جمع الشريف الرضي، نهج البلاغة. تحقيق د. صبحي (قم: مطبعة وفا، ١٤٢٩)، (الخطبة ١) ٣٩.

عَلِمَ عِلْمَ العالمينَ أنَّهم لا يُدرِكُونَه فجعلَه إيمانًا))[٧٨][٧٩]. وقال الإمام الباقر عليه السلام في تفسير الآية الكريمة: ((**لا تعدُّوها، ولا تُطيقوا حصرَ أنواعِها، فضلًا عن إفرادِها**))[٨٠].

فإذا كان هذا قول الحسين عليه السلام في دعائه، وقول الأئمَّة الأطهار قبله وبعده، وتقريرهم وإثباتهم العجز عن العدِّ والإحصاء، وهم حَمَلةُ كتاب الله، العارفون بأسراره، فكيف بنا ونحن القاصرون المقصرون، والحالُ أنّنا غارقون في بحر نعم الله المادية والمعنوية، وقد شملت وجودنا وشؤوننا كلّها، وأنّ ما نعلمه من النِّعم بالنسبة إلى ما نجهله منها كقطرة في ذلك البحر اللجيّ، فلا سبيل إلى إدراكها، فكيف بعدِّها وحصرها وإحصائها!.

ث/ أساليب (النداء والتوكيد والاستفهام)

ورد هذا التداخل في الأساليب في قوله عليه السلام: ((**اللّهُمَّ ما أَخافُ فَاكْفِني، وَما أَحْذَرُ فَقِني، وَفي نَفْسي وَديني فَاحْرُسْني، وَفي سَفَري فَاحْفَظْني، وَفي أَهْلي وَمالي فَاخْلُفْني، وَفي ما رَزَقْتَني فَبارِكْ لي، وَفي نَفْسي فَذلِّلْني، وَفي أَعْيُنِ النّاسِ فَعَظِّمْني، وَمِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالإِنْسِ فَسَلِّمْني، وَبِذُنُوبي فَلا تَفْضَحْني، وَبِسَريرَتي فَلا تُخْزِني، وَبِعَمَلي فَلا تَبْتَلِني، وَنِعَمَكَ فَلا تَسْلُبْني، وَإِلى غَيْرِكَ فَلا تَكِلْني، إِلى مَنْ تَكِلُني! إِلى قَريبٍ فَيَقطَعُني أَمْ إِلى بَعيد فَيَتَجَهَّمُني، أَمْ إِلَى الْمُسْتَضْعِفينَ لي، وَأَنْتَ رَبّي وَمَليكُ أَمْري! أَشْكُو إِلَيْكَ غُرْبَتي وَبُعْدَ داري، وَهَواني عَلى مَنْ مَلَّكْتَهُ أَمْري**))[٨١][٨٢].

بعد افتتاح الدعاء بالنداء المفخّم (**اللّهُمَّ**) ينتظر المتلقي مطالب قمينة بهذا الافتتاح، فيجدُ ضالتَه مباشرةً في أسلوب التوكيد بالتقديم والتأخير وما فيه من إثباتٍ وتقويةٍ للمطلب، وقد تداخل معناه وتناسبَ مع معنى التفخيم في المنادى الذي يستبطن خضوع الداعي واستكانته في ساحة العظمة والكبرياء.

فقوله عليه السلام: (**ما أَخافُ فَاكْفِني، وَما أَحْذَرُ فَقِني**)، تقدّم فيه المعمولان (**ما أَخافُ، ما أَحْذَرُ**) المكوّنان من (اسم موصولٍ وصلته المحذوف فيها المفعول به، إعمامًا لكلِّ خوف

٧٨ الشيخ الكليني، محمَّد بن يعقوب. الكافي، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، ط٣ (طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨)، ٨/ ٣٩٤.

٧٩ الريشهري، محمَّد. ميزان الحكمة، ط١ (قم المقدسة: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٩٨٣)، ٣/ ١١٤.

٨٠ الفيض الكاشاني، محمَّد بن مرتضى أعلمي حسين .التفسير الصافي، ط١ (طهران: دار المرتضى للنشر، ١٩٨٢)، ١/ ٤٠١.

٨١ ابن جعفر، إقبال الأعمال، ٦٥٤–٥٥.

٨٢ القمي، مفاتيح الجنان، ٣٣١.

محتمل) على العامل فيهما (**فَاكْفِني، فَقِني**) وكلٌّ منهما فعلُ أمرٍ مقترنٍ بالفاء الرابطة لأجزاء التركيب المُشعِرة بالإعمام، بتقدير: اكفني كلَّ شيءٍ أخافه، وقِني كلَّ شيءٍ أحذرُه، والفارق بين التركيب الوارد في الدعاء على التقديم والتأخير، والتقدير الأصلي لتركيب الكلام كبيرٌ جدًا من حيث الإيجاز والفصاحة والبيان، فقد أدّى تركيبُ (**ما أَخافُ فَاكْفِني، وَما أَحْذَرُ فَقِني**) أبلغَ المعنى بأقصر الألفاظ، وهو لعَمْري غاية البلاغة ومبتغاها.

ويستمر أسلوب التوكيد - بالتقديم والتأخير- المنسجم مع تفخيم المنادى لأداء المطالب العالية التي يبتغيها الداعي، فقد ابتدَأَتْ بالكفاية من كلِّ خوف، والوقايةِ من كلِّ حذر، لتنتقل إلى طلبِ الحفظ في السفر، والخُلفِ في الأهل والمال، والبركةِ في الرزق، وتذليلِ النفس أمام المعبود، وتعظيمِ الجاه عند العباد، والتسليمِ من شرِّ الجنّ والإنس، والسترِ على الذنوب الظاهرة والباطنة، وإخلاصِ العمل من الابتلاء، ودوامِ النِّعَم، وإيكالِ أمر العبد إليه (عزّ وجلّ) وحده .

وكلُّها مطالب دنيويَّة وأُخرويَّة ظاهريّة وباطنيّة يستقيم معها ميزانُ العبد مع ربّه، وتُستحصَل معها الدرجاتُ الرفيعة في الدنيا والآخرة.

ثمَّ يتداخل هذان الأسلوبان مع أسلوبِ استفهامٍ خارجٍ مجازًا إلى تقرير ما أراده الداعي -قبلُ - من إظهار الخضوع في ساحة العظمة والتوثّق من عرض المطالب وتثبيتها طمعًا في قبولها، فيورد عليه السلام قوله: (**إِلى مَنْ تَكِلُني! إِلى قَريبٍ فَيَقطَعُني أَمْ إِلى بَعيد فَيَتَجَهَّمُني، أَمْ إِلَى المُسْتَضْعِفينَ لي وَأَنْتَ رَبّي وَمَليكُ أَمْري!**).

فهذه التراكيب الاستفهاميَّة - التي تقدّمت فيها متعلِّقات الاستفهام على الفعل المضارع (تكلني) المذكور في أولِّها والمُقدّر مع التوالي، والمُساوَى بين أفرادها بـ (أم) المعادلة، على معنى: (**تَكِلُني إِلى مَنْ! تَكِلُني إِلى قَريبٍ فَيَقطَعُني! أَمْ تَكِلُني إِلى بَعيد فَيَتَجَهَّمُني! أَمْ تَكِلُني إِلَى المُسْتَضْعِفينَ لي وَأَنْتَ رَبّي وَمَليكُ أَمْري!**) - كلّها لا يُراد منها طلب الفهم، والاختيار بينها، وإنَّما الغرض الرئيس لإنشائها هو النفي، فالإمام عليه السلام عالمٌ بحقيقة الأمر، قاصدٌ إلى إثبات مطلب إيكال أمره إلى الله سبحانه وحده، وقد ذكر ذلك صراحةً بقوله قبل الاستفهام مباشرة: (**وَإِلى غَيْرِكَ فَلا تَكِلْني**).

لقد تضافرت هذه الأساليب الثلاثة المتداخلة – بما فيها من معنى متحصَّل من مجموعها، دالّ على تفخيم المدعوّ واستكانة الداعي وانقطاعه إليه، وتوكيد ذلك المعنى وإقراره ظاهرًا وباطنًا– على التيقُّن من تحقُّق نجاح الطلب والظفر به، لتوافر أسبابه المُوجِبة .

ج/ أساليب (النداء والنهي والشرط والنفي)

يقول الإمام عليه السلام: ((**إلهي، فَلا تُحلِلْ عَلَيَّ غَضَبَكَ، فَإِنْ لَمْ تَكُن غَضِبتَ عَلَيَّ فَلا أُبالي**))[٨٣] [٨٤] .

يبدأ النصّ بنداء الاسم الأعظم المضاف إلى ياء المتكلِّم(إلهي) المحذوف معه أداة النداء، طلبًا لمقام القرب الذي يستشعره الداعي حين يستغرق في مناجاته، فيتوسّل ويستعين ويلجأ ويتضرّع، معترفًا بالعبوديَّة والافتقار المطلق، فلا يرى في مَنْ حوله إلَّا مصدر العظمة والكبرياء، فتتوق نفسُه لرضاه وتجنُّب غضبه، فيستعمل أسلوبَ النهي الخارج إلى الدعاء (**فَلا تُحلِلْ عَلَيَّ غَضَبَكَ**)، وفي رصف ألفاظ هذا التركيب ما لا يخفى من الإيجاز في اللفظ والإطناب في الفصاحة والبيان، فقد أدّتْ ألفاظٌ قليلةٌ معنى له أثرُه البالغُ في النفوس؛ إذ صيغة (لا تفعلْ) الخارجة إلى معنى الدعاء المقترنة بالفاء الرابطة بين معنى النداء والدعاء المعقِّبة بينهما بلا فاصل، فيها من الانكسار والخشوع والتوسُّل والخضوع والخشية من إحلال أمرٍ ثقيلٍ يفصم العُرى المُوثّقة بين العبد ومعبوده، فكان طلبُ الامتناع عن أن يُحلل الغضب على الداعي بهذه الصيغة المنتقاة مدعاةً لتوقُّع الاستجابة، التي عزّزها الداعي بأسلوب آخر داخَلَ فيه معنى النهي الذي سبقه، فكان الشرط (**فَإِنْ لَمْ تَكُن غَضِبتَ عَلَيَّ فَلا أُبالي**) مكملًا للدعاء الذي قبله بأسلوبٍ يغلبُ عليه السببُ والنتيجة، ويترتّبُ فيه الجزاءُ على الشرط، ليضمنَ الداعي أنَّ مطلوبه قد تحقّق، فإن لم يكن من غضبٍ عليه من معبوده فتلك هي الغاية المطلوبة والغرض المنشود؛ إذ به يتحقّق قربُ الوصال ونفحاتُ الرضا، ومعه يستعملُ الداعي أسلوبَ النفي في فعل الشرط (لم تكنْ غضبتَ) وجوابه(فلا أبالي) المقترن بالفاء الرابطة بينهما، إيذانًا بترتّب نفي مضمون الجواب على نفي مضمون الشرط .

٨٣ ابن جعفر، إقبال الأعمال، ٦٥٥.
٨٤ القمي، مفاتيح الجنان، ٣٣٢ .

إنَّ هذه الأساليب المتنوِّعة المتداخلة في نصٍّ قصير كهذا لتكشف عن البراعة اللغويّة التي منّ بها الله على آل بيته الكرام؛ إذ لا يستطيع تطويع هذا الأساليب المختلفة الدلالات لتأدية أغراضٍ مقصودة إلا مَنْ امتلك ناصية اللغة فصارت طيِّعة منقادة بين يديه .

ح/ أساليب (النداء والأمر والتوكيد والنهي والنفي)

ورد ذلك في قول الإمام(عليه السلام): ((**اللّهُمَّ اجْعَلْني أَخْشاكَ كَأَنّي أَراكَ، وَأَسْعِدْني بِتَقواكَ، وَلا تُشْقِني بِمَعْصِيَتِكَ، وَخِرْ لي في قَضائِكَ، وَبارِكْ لي في قَدَرِكَ، حَتّى لا أُحِبَّ تَعْجيلَ ما أَخَّرْتَ وَلا تَأخيرَ ما عَجَّلْتَ**))[٨٥] [٨٦] .

تكرّر هذا التداخل بين النداء بـ (اللهُمّ) والأمر بالفعل (جعلَ) الخارج إلى الدعاء في نصِّ كلام الإمام(عليه السلام) كما تقدّم، ولعلّها من السِّمات الأسلوبيّة اللغويّة الظاهرة فيه، ذلك أنّ تداخلَ هذين الأسلوبين ممّا يشي بالمطالب العالية التي سترد في النصّ، ولاسيّما أنّ دعاء عرفة هو موسوعةٌ استدلاليّةٌ لإثبات كليّات مسائل العقيدة الإسلاميَّة ودقائق تفاصيلها، فالإمام فيه يوجهنا لنحاكي قوله ونردده في ما نحتاج إليه في أمور الدين والدنيا، بما يضمن إنجاح الطلبات، والظفر بالحسنات، والفوز بالجنَّات، وتلك أعظم الغايات، ومَن أنعمَ النظرَ في ما ورد بعد هذين الأسلوبين المتداخلين يُدرك عظمَ ما يطلبه الإمام: (أَخْشاكَ كَأَنّي أَراكَ)، (أَسْعِدْني بِتَقواكَ)، (لا تُشْقِني بِمَعْصِيَتِكَ)، (خِرْ لي في قَضائِكَ)، (بارِكْ لي في قَدَرِكَ) .

ويتداخل معهما أسلوبُ التوكيد بالحرف المُشبّه (كأنّ) الدالّ على التشبيه المؤّكد، -ببنيته المكوّنة من (كاف التشبيه وأنّ المشبّهة بالفعل)[٨٧] ـــ واسمه (ياء المتكلِّم) وخبره (الجملة الفعليَّة أراك)، وزيادةُ التوكيد هنا فيه الدلالةُ على طلب شدّة الخشية الموجبة لرؤية القلبِ حقائقَ الإيمان، فقد ورد عن أمير المؤمنين علي(عليه السلام) في رؤية الله سبحانه: ((**لم تَرَه العيونُ بمشاهدةِ الأبصار، ولكنْ رأتْه القلوبُ بحقائقِ الإيمان**))[٨٨].

٨٥ ابن جعفر، إقبال الأعمال، ٦٥٤.
٨٦ القمي، مفاتيح الجنان، ٣٣١.
٨٧ الاسترابادي، رضي الدين محمد بن الحسن. شرح الرضي على الكافية، تحقيق وتعليق د. يوسف حسن عمر، ط٢ (بنغاري: منشورات جامعة قار يونس، ١٩٩٦)، ٤/ ٣٦٩.
٨٨ المجلسي، بحار الأنوار، ٤/ ٥٢.

ثـمَّ يستأنف الإمـام بقيَّـة المطالـب بأفعـال الأمـر والنهـي الخارجـة مجـازًا إلى الدعـاء، لأنَّهـا صـادرة مـن أقـلّ رتبـة (**وَأَسْعِدْني بِتَقـواكَ، وَلا تُشْقِني بِمَعْصِيَتِكَ، وَخِرْ لي في قَضائِكَ، وَبـارِكْ لي في قَـدَرِكَ**)، ويتداخـل معهـا أيضًـا أسـلوب النفـي: (**حَتّى لا أُحِـبَّ تَعْجيـلَ مـا أَخَّـرْتَ، وَلا تَـأخيرَ مـا عَجَّلْـتَ**)، فـكلُّ أدوات الطلـب هـذه على تنوّعهـا منسـجمة مـع الغـرض الرئيـس مـن نـصِّ الدعـاء الـذي ابتـدأه الإمـام بالتفخيـم؛ تمهيـدًا لذكـر المطالـب ذات المضـامين العاليـة .

النتائج:

١ – إنّ مـن السِّـمات اللغويَّـة المميِّـزة في كلام الإمـام الحسين عليه السلام في دعـاء عرفـة تداخـلَ الأسـاليب في النـصِّ الواحـد، وقـد تبيَّن مـن دراسـة هـذا التداخـل قدرتـه الفائقـة عليه السلام في التوليـف بين هـذه الأسـاليب وتوظيـف معانيهـا الدلاليـة وتطويعهـا، لتأديـة الغـرض الـذي يسـعى لتحقيقـه في كلِّ نـصٍّ مـن نصـوص الدعـاء، ولا غرابـة في ذلـك، فالحسين عليه السلام مـن آل البيـت الكـرام الذيـن ألهمهـم الله الفصاحـة والبيـان، فكانـوا عِـدل القـرآن وترجمـان معانيـه الظاهـرة والباطنـة.

٢. اتَّضـح مـن الـنماذج المدروسـة في البحـث أنَّ أسـلوب النـداء كان هـو الأسـلوب المهيمـن في نصـوص دعـاء عرفـة، وأنّـه تداخـلَ مـع الأسـاليب الأُخـر التـي وردت في الدعـاء كلّهـا، وهـي (الشرط، والتوكيـد، والأمـر، والنفـي والنهـي، والاسـتفهام)، والسـبب في ذلـك ظاهـرٌ، ذلـك أنّ مناسـبة الدعـاء اقترنـت بيـوم عرفـة مـن أيـام الحـج، والداعـي قريـبٌ مـن حـرم الله المقـدّس وبيتـه المبـارك، واللسـان هنـاك يلهـج في الأوقـات كلِّهـا بنـداء الله والـتضرُّع إليـه، أملًا في إقبـال المدعـوّ بفيوضـات الرحمـة وألطـاف القبـول للطاعـات والطلبـات الدنيويـة والأُخرويـة، فـكان أسـلوب النـداء خيرَ وسـيلةٍ لتحقيـق المطلـب وإنجـاح القصـد .

٣. تـبيَّن بالبحـث أنَّ أسـلوب الشرط كان مـن المهيمنـات الأسـلوبيّة في دعـاء عرفـة أيضًـا، وقـد تنوَّعـت صيغـه وتراكيبـه في مواطـن متعـددة من النـصّ الشريف، واستُعين بها لتثبيـت المضامين الاعتقاديّـة العاليـة التـي يسـعى الإمـام عليه السلام لإيصالها إلى الأمّـة، وإرشـادنا إلى النهـج الـذي يجـب أن نخاطـب بـه البـاري (جـلّ جلالـه) لنصـل إلى رضـاه ونحظـى بفيوضاتـه، ذلـك بما تضمنتـه بنية الشرط مـن مسـببات ونتائـج تقـود الأذهـان إلى الإذعـان لما يُلقـى إليهـا والتسـليم به.

٤. من استقراء نصوص الدعاء ثبت أنَّ البنية المتداخلة المكوّنة من أسلوب النداء بـ (**اللهُمَّ**)، وما يليه من فعل الأمر (**اجْعَلْ**) وغيره من أفعال الأمر الخارجة إلى معنًى مجازي هو الدعاء، قد تكرّرت متداخلةً في نصٍّ واحد، وهذا التداخل يتكامل، لتأدية معنى مقصود في النصّ، مفاده: الخضوع والخشية والتوسُّل والتضرُّع في ساحة العظمة والكبرياء، يدلُّ على ذلك استعمالُ النداء المفخّم الذي يرد في مواطن طلب الأمور العظيمة الاعتقاديَّة التي يتحقَّق بها نيل المراتب العُليا في الدنيا والآخرة.

وأنّ استعمال فعلٍ صيغته في الظاهر دالّة على الأمر قد يوحي بتنافي معناه مع الغرض المذكور، وإن كانت دلالتُه - في التأويل - الدعاءَ، ذلك أنَّه صادرٌ من أقلّ رتبة إلى أعلى المراتب، غير أنَّ الإمام عليه السلام يراعي حال التأدُّب في مقام استعمال الألفاظ أيضًا، فينزع شوكة هيأة الأمر من الفعل المستعمل بأن يسبق ذلك نداءٌ مفخّم، فكان التّفخيمُ لله ملاذًا لإظهار التواضع.

٥. ثبت بالبحث استعمالُ الإمام عليه السلام ثلاثةَ أساليب متداخلة في نصٍّ واحدٍ، كـ (النفي والنداء والشرط)، و(الشرط والنداء والاستفهام)، و(النداء والتوكيد والاستفهام). وقد تتداخل أربعةُ أساليب، كـ (النداء والنهي والشرط والنفي)، فضلًا عن تداخُلِ خمسةِ أساليب في نصٍّ واحد، كـ (النداء والأمر والتوكيد والنهي والنفي).

وأنّ هذا إنْ دلّ على شيءٍ فإنَّما يدلُّ على أنّ هذه الأساليب المتنوِّعة المتداخلة في نصٍّ قصير؛ لتكشف عن البراعة اللغويّة التي منّ بها الله على الإمام الحسين عليه السلام، إذ لا يستطيع تطويع هذا الأساليب المختلفة الدلالات لتأدية أغراضٍ مقصودة إلا مَنْ امتلك ناصية اللغة فصارت طيِّعةً مُنقادةً بين يديه.

المصادر

القرآن الكريم

أبو حيان النحوي، أثير الدين محمد بن يوسف. التذييل والتكميل. تحقيق د. حسن هنداوي. ط١. دمشق: دار القلم، ٢٠٠٥.

ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر. أمالي ابن الحاجب. تحقيق د. فخر صالح سليمان قدارة. بيروت: دار عمار الأردن دار الجيل، ١٩٨٩.

ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل. الأصول في النحو. تحقيق د.عبد الحسين الفتلي. ط٣. بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٩٩٦.

ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد. أمالي ابن الشجري. تحقيق د. محمود أحمد الطناحي. ط١. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩١.

ابن جعفر، ابن طاووس رضي الدين علي بن موسى. إقبال الأعمال. تعليق الشيخ حسين الأعلمي. ط١. بيروت: مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٦.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا. مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩.

ابن مالك. شرح الكافية الشافية. تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي. ط١. مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في كلية الشريعة والدراسات الإسلاميَّة جامعة أم القرى، ١٩٨٢.

ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله. شرح التسهيل. تحقيق د. عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوي المختون. ط١. مصر: دار هجر للطباعة والنشر، ١٩٩٠.

ابن يعيش، ابن علي بن يعيش. شرح المفصل. تحقيق د. إميل بديع يعقوب. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١.

الآلوسي، محمود بن عبد الله الحسيني. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق علي عبد الباري عطية. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥.

الأزهري، خالد ابن عبد الله بن أبي بكر. شرح التصريح على التوضيح. تحقيق محمد باسل عيون السود. ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦.

الأنباري، عبد الرحمن بن محمد. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. ط١. مصر: المكتبة التجارية الكبرى، د.ت.

الاسترابادي، رضي الدين محمد بن الحسن. شرح الرضي على الكافية. تحقيق وتعليق د. يوسف حسن عمر. ط٢. بنغاري: منشورات جامعة قار يونس، ١٩٩٦.

الرضي، جمع الشريف. نهج البلاغة. تحقيق د. صبحي. قم: مطبعة وفا، ١٤٢٩.

الريشهري، محمد. ميزان الحكمة. ط١. قم المقدسة: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٩٨٣.

الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق. حروف المعاني والصفات. تحقيق د. عليّ توفيق الحمد. ط١. بيروت: مؤسّسة الرسالة، ١٩٨٤.

الزركشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر. البرهان في علوم القرآن. تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم. ط١. دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧.

السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان. شرح كتاب سيبويه. تحقيق أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨.

الشيخ الكليني، محمد بن يعقوب. الكافي. تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري. ط٣. طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨.

الشيرازي، ناصر مكارم. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل. قم المقدسة: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، ١٤٢٦.

الطباطبائي، محمّد حسين. الميزان في تفسير القرآن. ط١. بيروت: منشورات مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، ١٩٩٧.

الطبرسي، الفضل بن الحسن. مجمع البيان في تفسير القرآن. تقديم محسن الأمين العاملي. ط١. بيروت: مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٥.

الطريحي، فخر الدين. مجمع البحرين ومطلع النيرين(معجم لغوي شيعي). تحقيق أحمد الحسيني. ط٢. طهران: مكتبة المرتضوي، ١٣٦٥.

الطوسي، محمّد بن الحسن. مصباح المتهجد. صححه حسين الأعلمي. ط١. بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٩١.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل. التلخيص في علوم البلاغة. تحقيق د. عزة حسن. ط٢. دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٦.

الفيض الكاشاني، محمَّد بن مرتضى أعلمي حسين. التفسير الصافي. ط١. طهران: دار المرتضى للنشر، ١٩٨٢.

القمي، عباس بن محمَّد رضا بن أبي القاسم. مفاتيح الجنان. ط١. بيروت: دار ومكتبة الرسول الأكرم، ١٩٩٧.

المبارك، مجد الدين ابن الأثير بن محمَّد بن محمَّد. البديع في علم العربية. فتحي أحمد علي الدين. ط١. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٢٠.

المبرد، محمَّد بن يزيد بن عبد الله. المقتضب. تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

المجلسي، أبو عبد الله محمد تقي بن مقصود علي. بحار الأنوار. ط٢. بيروت: مؤسَّسة الوفاء، ١٤٠٣.

المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي. الجنى الداني في حروف المعاني. والأستاذ محمد نديم فاضل تحقيق د. فخر الدين قباوة. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣.

فرج، مرتضى. شرح دعاء الإمام الحسين يوم عرفة. ط١. إيران: شبكة الفكر، ١٤٣٣.

مالك، ابن. شرح الكافية الشافية. تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي. ط١. مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى، ١٩٨٢.

هشام، الأنصاري ابن أبو محمد عبد الله بن يوسف. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني. ط٦. بيروت: دار الفكر، ١٩٨٥.

References

Holy Quran

Abn Alshajari, Habat Allah Bin Ealii Bin Muhamadi. ‘Amaliin Abn Alshajari. Tahqiq Du. Mahmud ‘Ahmad Altanahi. Ta1. Alqahirati: Maktabat Alkhanji, 1991.

Abn Faris, ‘Ahmad Bin Faris Bin Zakaria. Maqayis Allughati. Tahqiq Eabd Alsalam Muhamad Harun. Birut: Dar Alfikri, 1979.

Abn Jaefara, Abn Tawus Radi Aldiyn Ealiin Bin Musaa. Aqbal Al’aemali. Taeliq Alshaykh Husayn Al’aelami. Ta1. Bayrut: Muasasat Al’aelami Lilmatbueati, 1996.

Abn Malki. Sharh Alkafiat Alshaafiati. Tahqiq Eabd Almuneim ‘Ahmad Hiridi. Ta1. Makat Almukaramati: Markaz Albahth Aleilmii Wa’iihya’ Alturath Al’iislamii Fi Kuliyat Alsharieat Waldirasat Al’iislamiat Jamieat ‘Umi Alquraa, 1982.

Abn Yaeish, Abn Ealiin Bn Yaeish. Sharh Almufasali. Tahqiq Du. ‘Iimil Badie Yaequba. Ta1. Bayrut: Dar Alkutub Aleilmiati, 2001.

Abu Hayaan Alnahwi, ‘Uthir Aldiyn Muhamad Bin Yusif. Altadhyil Waltakmilu. Tahqiq Du. Hasan Handawi. Ta1. Dimashqa: Dar Alqalama, 2005.

Aibn Alhajibi, Euthman Bin Eumar Bin ‘Abi Bakri. ‘Amaliun Abn Alhajibi. Tahqiq Du. Fakhr Salih Sulayman Qadaaratu. Birut: Dar Eamaar Al’urduni Dar Aljili, 1989.

Aibn Alsaraji, ‘Abu Bakr Muhamad Bin Alsirii Bin Sahla. Alasul Fi Alnuhu. Tahqiq Da.eabd Alhusayn Alfatli. Ta3. Bayrut: Muasasat Alrisalati, 1996.

Aibn Maliki, Jamal Aldiyn Muhamad Bin Eabd Allahi. Sharah Altashili. Tahqiq Du. Eabd Alrahman Alsayid W Da. Muhamad Badawi Almakhtuni. Ta1. Masra: Dar Hajr Liltibaeat Walnashri, 1990.

Al’anbari, Eabd Alrahman Bin Muhamad. Al’iinsaf Fi Masayil Alkhilaf Bayn Alnahwiiyna: Albasariiyn Walkufiiyn. Tahqiq Muhamad Muhyi Aldiyn Eabd Alhumidi. Ta1. Masir: Almaktabat Altijariat Alkubraa, Da.t.

Al’azhari, Khalid Abn Eabd Allah Bin ‘Abi Bakr. Sharah Altasrih Ealaa Altawdihi. Tahqiq Muhamad Basil Euyun Alsuwdi. Ta2. Bayrut: Dar Alkutub Aleilmiati, 2006.

Alalwsi, Mahmud Bin Eabd Allah Alhusayni. Ruh Almaeani Fi Tafsir Alquran Aleazim Walsabe Almathani. Tahqiq Ealii Eabd Albari

Eatia. Ta1. Bayrut: Dar Alkutub Aleilmiati, 1415.

Aleaskari, ‘Abu Hilal Alhasan Bin Eabd Allah Bin Sahla. Altalkhis Fi Eulum Albalaghati. Tahqiq Da. Eizat Hasan. Ta2. Dimashqa: Dar Tilas Lildirasat Waltarjamat Walnashri, 1996.

Alfayd Alkashaniu, Muhamad Bn Murtadaa ‘Aelami Husaynin. Altafsir Alsaafi. Ta1. Tahran: Dar Almurtadaa Lilnashri, 1982.

Aliastirabadi, Radi Aldiyn Muhamad Bin Alhasan. Sharh Alradii Ealaa Alkafiati. Tahqiq Wataeliq Du. Yusif Hasan Eumr. Ta2. Binghari: Manshurat Jamieat Qar Yunis, 1996.

Almajlisay, ‘Abu Eabd Allah Muhamad Taqi Bin Maqsud Ealay. Bahaar Alanwar. Ta2. Bayrut: Muasasat Alwafa’i, 1403.

Almubaraki, Majd Aldiyn Abn Al’uthir Bin Muhamad Bin Muhamadi. Albadie Fi Eilm Alearabiati. Fathi ‘Ahmad Ealiin Aldiyn. Ta1. Makat Almukaramati: Jamieat ‘Umi Alquraa, 1420.

Almubardi, Muhamad Bin Yazid Bin Eabd Allah. Almuqtadabi. Tahqiq Muhamad Eabd Alkhaliq Eudaymatu. Bayrut: Dar Alkutub Aleilmiati, Da.t.

Almuradi, Badr Aldiyn Hasan Bin Qasim Bin Eabd Allah Bin Eulay. Aljinaa Aldaanii Fi Huruf Almaeani. Wal’ustadh Muhamad Nadim Fadil Tahqiq Du. Fakhr Aldiyn Qabawata. Ta1. Bayrut: Dar Alkutub Aleilmiati, 1993.

Alqamiy, Eabaas Bin Muhamad Rida Bin ‘Abi Alqasama. Mafatih Aljanani. Ta1. Bayrut: Dar Wamaktabat Alrasul Al’akram, 1997.

Alradi, Jame Alsharifi. Nahj Albalaghati. Tahqiq Du. Subhi. Qim: Matbaeat Wafa, 1429.

Alriyshihri, Muhamadu. Mizan Alhikmati. Ta1. Qim Almuqadasati: Maktab Al’iielam Al’iislamii, 1983.

Alshiyrazi, Nasir Makarmi. Alamthal Fi Tafsir Kitab Allah Almunzili. Qim Almuqadasati: Madrasat Al’iimam Ealii Bin ‘Abi Talib (Ealayh Alsalami), 1426.

Alsiyrafi, ‘Abu Saeid Alhasan Bin Eabd Allh Bin Almarziban. Sharh Kitab Sibwyhi. Tahqiq ‘Ahmad Hasan Mahdili, Eali Sayid Eulay. Ta1. Bayrut: Dar Alkutub Aleilmiati, 2008.

Altabarsi, Alfadl Bin Alhasani. Majamae Albayan Fi Tafsir Alqurani. Taqdim Muhsin Al’amin Aleamilii. Ta1. Bayrut: Muasasat Al’aelami Lilmatbueati, 1995.

Altabatibayiy, Mhmmd Husayn. Almizan Fi Tafsir Alqurani. Ta1. Bayrut: Manshurat Mwssst Alaelmy Lilmatbueati, 1997.

Altariahi, Fakhr Aldiyn. Majamae Albahrayn Wamatlae Alniyrin(Muejam Lughwy Shieii). Tahqiq Ahmad Alhusayni. Ta2. Tahran: Maktabat Almartadwi, 1365.

Altuwsi, Mhmmd Bin Alhasani. Misbah Almutahajid. Sahahah Husayn Al'aelamiu. Ta1. Bayrut: Muasasat Al'aelami, 1991.

Alzajaji, 'Abu Alqasim Eabd Alrahman Bin 'Iishaq. Huruf Almaeani Walsafati. Tahqiq Da. Ely Twfiq Alhamdu. Ta1. Bayrut: Mwssst Alrisalati, 1984.

Alzarkashi, 'Abu Eabd Allh Muhamad Bin Eabd Allh Bin Bihadiri. Alburhan Fi Eulum Alqurani. Tahqiq , Muhamad 'Abu Alfadl 'Iibrahim. Ta1. Dar 'Iihya' Alkutub Alearabiati, 1957.

Faraj, Murtadaa. Sharh Duea' Al'iimam Alhusayni(Ealayh Alsalami) Yawm Earafata. Ta1. Ayran: Shabakat Alfikri, 1433.

Hishami, Aliainsari Aibn 'Abu Muhamad Eabd Allh Bin Yusif. Mughniy Allabib Ean Kutub Alaearib. Tahqiq Du. Mazin Almubarak Wamuhamad Eali Hamd Allah , Rajaeah Saeid Al'afghani. Ta6. Bayrut: Dar Alfikri, 1985.

Lishaykh Alkilini, Muhamad Bin Yaequba. Alkafi. Tashih Wataeliq Ealiin 'Akbar Alghafari. Ta3. Tahran: Dar Alkutub Al'iislamiati, 1388.

Malka, Abni. Sharh Alkafiat Alshaafiati. Tahqiq Eabd Almuneim 'Ahmad Hiridi. Ta1. Makat Almukaramati: Markaz Albahth Aleilmii Wa'iihya' Alturath Al'iislamii Fi Kuliyat Alsharieat Waldirasat Al'iislamiat Jamieat 'Umi Alquraa, 1982.